

وتلميحات خفيفة . فقد يمر بموقف ثرى ، وتحس أن الأمر يحتاج إلى إفاضة وشرح ، ولكن القاص يمر به مروراً سريعاً ، مسجلاً له فى جملة أو جملتين ، وقد تشاهد دمة تترقرق فى عين عاشق ، وتحس أنها تخفى وراءها تياراً عنيفاً ، ولكن القاص يسجل الدمة ثم يمر ، لا تبطن ما تحتها ، ولا يعنيه ما وراءها» (ص ٢٧٦) .

وقلت عن الفكاهة بأنها «ساذجة لا تعبر عن غرض فى ذهن القاص ، أو تكشف عن نفسية لشخصية من الشخصيات ، وإنما هى عبارة عن حركة بهلوانية ، أو منظر يخالف المؤلف المألوف ، أو مطب يقع فيه شخص ، وهذا النوع من الفكاهة قد يرضى العامة ، ولكنه من الناحية الفنية أردأ الوسائل ، وأقلها نضجاً وثناء» (ص ٢٨٨) .

وقلت عن النهاية «ولم يكن ذلك المعنى الفنى للنهاية ، مفهوماً لدى القاص القديم بوجه عام ، فقد كان يترك قصته تسير بدون رقابة ، حتى تحط رحالها ، وتختار النهاية التى ترضى السامعين ، أو يرتضيها لها السامعون» (ص ٣١٧) .

واليوم وأنا أعيد النظر فى كل هذا ، أرى أن هذه العناصر مبررة بمنطق القصص العربى ، ومن خلال المقاييس المنتزعة من داخله ، فهى تخاطب الإنسان العربى ، وتخاطب تركيبته الثقافية ، التى هى مصطلحه مع الكون ، وتعيش فى ظل إله يتولاها بعنايته ، ومن هنا فهى لا تريد للصراع أن يحدث ، ولا للسخرية أن تشتد .